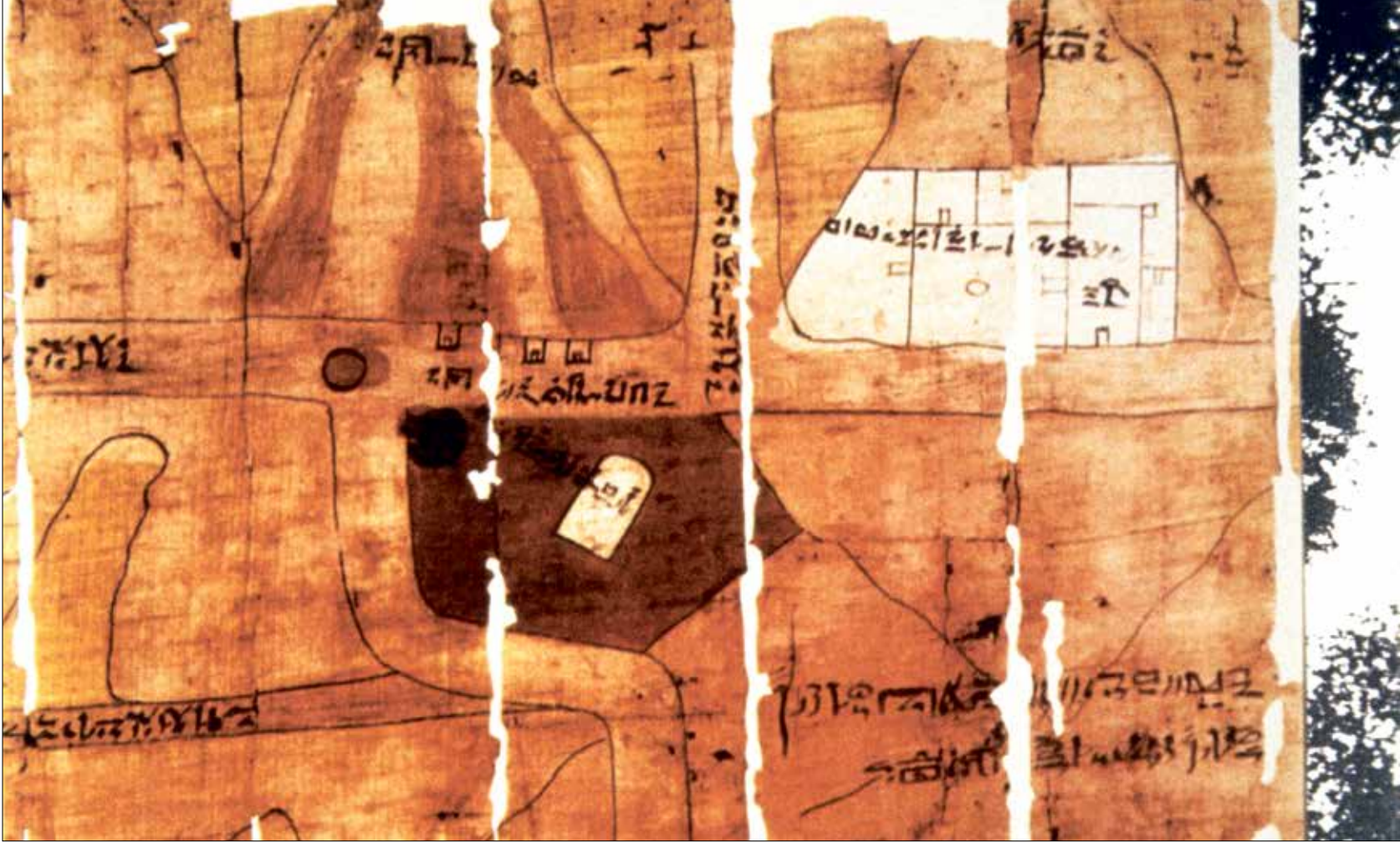




## هوامش

تعدّ بردية تورين أقدم خريطة طبوغرافية في التاريخ، والتي تصف بدقة مكان منجم الفواخير للذهب. المنجم الثمين المهجور يقع على طريق وادي الحمامات



بذل العلماء جهوداً كبيرة لفهم الخريطة وترجمة مفرداتها المكتوبة بالخط الهيراطيقي (Getty)

# بردية تورين

## الطريق القديم إلى مناجم الذهب

القاهرة - محمد كريم

جاءت الدعوة لإعادة افتتاح منجم الفواخير للذهب لتلقي الضوء على ذلك الكنز الثمين المهجور منذ زمن بعيد. تزامنت هذه الدعوة التي أطلقها أخيراً الجيولوجي الدكتور أبو الحجاج نصر الدين، عضو اللجنة الفنية للمثلث الذهبي للتعدين بالصحراء الشرقية، مع دعوة علمية موازية أطلقها الجغرافي الناشط الدكتور عاطف معتمد لإعادة الاعتبار لبردية تورين التي تعد أقدم خريطة طبوغرافية في التاريخ، والتي تصف بدقة هذا المنجم الذي يقع على طريق وادي الحمامات، الواقع بين القصر على البحر الأحمر ومدينة قفط بمحافظة قنا.

### البردية المهاجرة

يطلق على بردية خريطة منجم الفواخير اسم بردية تورين نسبة إلى متحف تورين بإيطاليا واسمه المتحف المصري. هذا المتحف يضم عناصر أثرية مصرية فريدة، من بينها تماثيل وبرديات نادرة، ومن أبرزها هذه البردية التي يعود تاريخها لأكثر من 3000 سنة، والتي تعد أقدم

خريطة جيولوجية في التاريخ عثر عليها حتى الآن. عثر برناردينو دورفيتي على البردية سنة 1820 في جبانة دير المدينة، شمالي وادي الملوك بالأقصر، داخل مقبرة «أميناخت»، وهو أحد موظفي بلاط الملك رمسيس الرابع (حكم من حوالي 1155 ق.م حتى 1149 ق.م). دورفيتي فرنسي من أصول إيطالية، تقلد منصب القنصل الفرنسي العام في مصر، لكنه أيضاً كان تاجر آثار مشهوراً، يسوق مسروقاته في أوروبا. بيعت البردية بعد فترة وجيزة من اكتشافها للملك تشارلز فيليكس، حاكم مملكة سردينيا وبيدمونت بشمال إيطاليا. وفي عام 1824، أنشأ هذا الملك المتحف المصري في تورين، عاصمة مملكته، ومنذ ذلك الوقت توجد الخريطة بالمتحف. كانت الخريطة عبارة عن ثلاثة أجزاء، وكان يظن في أول الأمر أنها ذات موضوعات منفصلة، ولكن اتضح لاحقاً أنها تمثل وحدة متكاملة، فبعد تجميعها صنعت لوحة واحدة تبلغ أبعادها 280 سم عرضاً و41 سم ارتفاعاً. بذل العلماء جهوداً كبيرة لفهم الخريطة وترجمة مفرداتها المكتوبة بالخط الهيراطيقي، ثم توصلوا إلى أنها تمثل الطريق إلى مناجم الذهب بمنطقة أم

الفواخير عبر طريق وادي الحمامات. تسبب وجود اسم الملك سيتي الأول (1270-1297 ق.م)، على الخريطة في خطأ ميكرو، حيث ظن العلماء أن الخريطة تخص مقبرة ذلك الفرعون. غير أن الأثري البريطاني السير آلان جاردنير كشف سنة 1914 أنها خريطة لمنطقة أم الفواخير. وضعت الخريطة بمقياس رسم تقريبي 1 سم إلى 5000 متر، وهي ملونة بلونين أحدهما أحمر داكن والأخر فاتح اللون، وبها علامات وكلمات تدل على جبل لاستخراج الذهب وآخر للذهب والفضة، وطريق محاط بالجبال، ومعبد مخصص للإله آمون، ويتر استخراج المياه، وخران مياه، ومجموعة بيوت مخصصة للعامل، ونصب تذكاري لتكريم الملك سيتي الأول.

### منجم الفواخير

يقول الدكتور أبو الحجاج نصر الدين إن معدن الذهب يوجد في عروق الكوارتز المكشوفة على الحدود الشمالية والغربية لغرانيت الفواخير، وإن محتوى الذهب من كوارتز الفواخير يصل لحوالي 27 غراماً لكل طن، وهي نسبة عالية مقارنة باماكن أخرى. تشير النقوش إلى أن عصر الدولة المصرية الحديثة شهد استخراج

### باختصار

عشر برناردينو دورفيتي على البردية سنة 1820 في جبانة دير المدينة، شمالي وادي الملوك بالأقصر، داخل مقبرة «أميناخت»

بيعت البردية بعد فترة وجيزة من اكتشافها للملك تشارلز فيليكس، حاكم مملكة سردينيا وبيدمونت بشمال إيطاليا

تشير النقوش إلى أن عصر الدولة المصرية الحديثة شهد استخراج الذهب من تلك المناجم على نطاق واسع

الذهب من تلك المناجم على نطاق واسع. بينما كان يستغل على فترات متقطعة في العصور الرومانية البيزنطية وحتى العصر البطلمي. وفي العصر الحديث استغله الإنكليز منذ 1948، إلى أن تم تأميمه بعد ثورة 1952، ثم توقف العمل فيه بعد سنوات قليلة من ذلك. في 2004، حصلت شركة روسية على حقوق استغلاله، لكنها لم تقم بتشغيله وظل المنجم مغلقاً إلى الآن.

### نقوش وادي الحمامات

ثمة قيمة أثرية كبيرة بالمنطقة التي رسمت في بردية تورين، حيث طريق وادي الحمامات الأثري. وهو طريق القوافل القديم الموصل بين النيل والبحر الأحمر، وكان يسمى في المراجع العلمية طريق الأمواج أو الطريق الهندي. يحتوي الوادي على العديد من المنحوتات والنقوش التي يعود تاريخها إلى عصر الأسرات المبكر وصولاً إلى العصر الحديث، بما في ذلك النقش الحجري الوحيد المطلي المعروف بالصحراء الشرقية، ورسومات قوارب القصب المصرية التي يعود تاريخها إلى 4000 قبل الميلاد، إضافة إلى كتابات بالخطين الهيروغليفي والهيراطيقي، وتسجل تلك الكتابات بعقبات التعدين التي أرسلها الملوك للحصول على المواد الثمينة من الذهب وجلب الأحجار التي استخدمت في مشاريع البناء والتوابيت والتماثيل. كان الرحالة الإسكتلندي جيمس بروس أول من وصف وادي الحمامات في 1769، بينما قام عالم المصريات الروسي فلاديمير غوليتشيشيف في 1884 بأول دراسة لتلك النقوش.

## وأخيراً

## عاد لينتقم

سما حسن

بقدرتهم على نسيان من ظلمهم، ويكتفون بالفول ورفع شعار «يعجبني الزمان حين يدور»، ولكنهم، في الحقيقة، يكونون قد أسرفوا في الانتقام بكل الطرق حتى خربوا حياتهم. لأنهم، في النهاية، أندرو عمراً وهم يحاولون الاقتصاص، وربما استفدوا من طاقتهم الكثير، ثم قرروا الاستسلام أو أنهم ما زالوا يحاولون فعلاً، ولكنهم يرددون تلك المقولة عن الزمن الذي يقتض بكل براءة، لأن ما تفعله اليوم سوف يعود إليك غداً فعلاً، ولكننا نفتقد للصبر، أو نوغل في ثقتنا بانفسنا، وربما السبب اعتقادنا أننا أصبحنا أقوى، والقوة لا تفعل الخير دائماً.

الممثل الذي يلقب نفسه «نمبر وان»، أي رقم واحد في مصر، وهو محمد رمضان، يصمّم، في كل رمضان، أن يقتحم الدراما الرمضانية بمسلسل يشغل على الثيمة نفسها، الانتقام. ويبدو أن إفلاس الكتاب والمخرجين والمنتجين، والاكتفاء باسم البطل الذي أصبح الشباب يقلدونه، للأسف، وهو لا يفعل شيئاً سوى ممارسة العنف والبلطجة في كل شيء، ليس في أدواره، بل في حياته الشخصية أيضاً. ولذلك هناك دعايات واسعة لمسلسله الجديد «موسى» هذا العام.

ويدور حول القصة نفسها، وهي شخصية العائد المنتقم الذي يقرّر أن ينتقم ممن ظلموه بعد أن امتلك المال والنفوذ، وقد حصّد «برومو» المسلسل ملايين المشاهدات في ثلاثة أيام.

في القرآن الكريم نماذج للعفو بعد المقدرة، والعفو بعد أن يمتلك الإنسان المال والنفوذ والسلطان، وخير مثال على ذلك قصة إخوة يوسف الذين كانوا يغارون منه لحب أبيه له، فألقوه في البئر، وجاء من ينقذه ويحمّله ليصبح خادماً ويدخل السجن. ولكن الزمان دار،

علينا ان نستخلص العبر من قصص دورة الزمن، وعودة الحق إلى المظلوم ولو بعد حين

وعلياً أن نعجب من دورة الزمن في هذا القصة، حيث أصبح يوسف ملكاً على مصر، وشاء الأقدار أن يلجأ له إخوته، فعفا عنهم وقربهم منه، وهو القادر أن يودعهم السجن، أو يرمي كل واحد في بئر كما فعلوا به، وهناك قصة فتح مكة، حين قال الرسول محمد لأهل مكة الذين نكلوا به وأخرجوه منها أن يذهبوا فهم طلقاء، ليس الحديث هنا درس وعظ ديني، ولكنه عن خطر مُحذق بنا وبأولادنا، فالانتقام نار تحرق صاحبها قبل الآخرين. ولذلك حرص النص القرآني على ذكر نماذج للعفو والصفح، كي لا تغفل عن هاتين الفضيلتين، وآلا تتعجل دورة الزمن، وهي تقتص، لأنها قد تدور بالعكس، أو تهرسنا تحت رحاما المرتبكة. ربما علينا أن ندرّب أنفسنا على الصبر، وأن نستخلص العبر من قصص دورة الزمن، وعودة الحق إلى المظلوم ولو بعد حين. وحتى يحدث ذلك، علينا أن ننأى بانفسنا وبأولادنا، الذين هم الجيل الصاعد وخلفاؤنا على هذه الأرض، عن هذه المسلسلات الدرامية الدموية التي تُذكي نار الانتقام والحقد فيهم، فالجرم يظل مجرماً، ولا يمكن أن يصبح بطلاً لأنه قرّر أن يأخذ حقه بيده.